

الإمامة الصغرى للدوري أبي عمرو

أ. إدريس علي الأمين (✎)

يقرأ ويتعبد أهل السودان بثلاث روايات: الدوري، ورش، حفص. وهي ثلاثة أرباع ما يقرأ ويتعبد به في العالم الإسلامي، غير أن الرواية الأولى من حيث عدد الحفاظ وكثرة الخلاوي في السودان هي رواية أبي عمر الدوري عن أبي عمرو بن العلاء البصري وهذه الرواية معروفة بالإمامة والتسهيل والإدخال وغير ذلك من خواص هذه الرواية. ولكني سأتناول الإمامة الصغرى كما هو عنوان هذا الموضوع.

أ. إدريس علي الأمين - أستاذ القراءات بكلية القرآن الكريم .

الإمالة كبرى وصغرى :-

فالصغرى هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء قليلاً ، ويقال لها التقليل وبين اللفظين وبين بين والتلطيف .

والكبرى هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيراً ويقال لها الإضجاع والبطح ⁽¹⁾ .

ويقابل الإمالة الفتح

وهو عبارة عن فتح القارئ لضمه بالحرف لا فتح الحرف الذي هو الألف إذ الألف لا تقبل الحركة ⁽²⁾ .

ويقال له التفخيم وربما قيل له النصب .

والإمالة تؤخذ بالتلقي والمشافهة من أفواه الشيوخ المتقين ليسلم المتلقي من الخطأ والزيغ في كتاب الله تعالى .

(1) ابن الجزري : مُجَدِّدُ بِنِ مُحَمَّدٍ ، النُشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ 2 / 29-30 دار الكتاب العربي .

(2) عبد الفتاح القاضي : الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ص 150 مكتبة الدار المدينة المنورة

والإمالة والفتح لغتان للعرب ؛ فالإمالة نجدية والفتح حجازية . قال

الإمام الداني: (1)

(والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب

الذين نزل القرآن بلغتهم ، فالفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة عامة أهل

نجد من تميم وأسد وقيس) (2) .

ولكن أيهما الأصل الإمالة أم الفتح ؟

قال علماء القراءات :

(إن أصل الكلام كله الفتح والإمالة تدخل في بعضه في بعض

اللغات لعدة) .

(1) هو عثمان بن سعيد الأموي مولاهم القرطي ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة هجرية (371) هـ له

معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته ، وكان حسن الخط ، جيد الضبط ، من أهل الحفظ والذكاء ، ديناً فاضلاً ورعاً سنياً ، مجاب الدعوة مالكي المذهب توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة هجرية (444) هـ . أنظر الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار 409-406/1 مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان .

(2) هو أبو الخير : محمد بن محمد الجزري : نسبة إلى جزيرة ابن عمر ولد بدمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة هجرية (751 هـ) ونشأ فيها وابتنى فيها دار القرآن ورحل إلى مصر والأناضول وما وراء النهر والحجاز ، شيخ الإقراء في زمانه وصاحب المصنفات في القراءات . النشر في القراءات العشر ، طيبة للنشر ، وله في التراجم (غاية النهاية في طبقات القراء) توفي سنة ثلاث وثلاثون وثمانمائة هجرية (833 هـ) .

ابن الجزري : النشر في القراءات العشر 2 / 29-30 .

والدليل على ذلك أن جميع الكلام الفتح فيه سائغ جائز وليست الإمالة بدخلة إلا في بعضه في بعض اللغات لعله فالأصل ما عم وهو الفتح .⁽¹⁾
وهو ما أشار إليه أحد شيوخ السودان⁽²⁾ مرجحاً أصلية الفتح :

القول في الفتح وفي الإمالة **** والخلف فيهما لذي الأصالة
فقبل كل منهما أصل وبل **** قيل هو الفتح وهذا يمتثل

فما يمال يحتاج لعله الإمالة بخلاف ما يفتح .
وعلل الإمالة كالكسرة وما أميل ليدل على أصله والإمالة للإمالة⁽³⁾ .
أما الذي يميله الدوري إمالة صغرى من طريق الشاطبية فهو الآتي :-

1 ما كان على وزن فعلى مثلثة الفاء أي بضم الفاء وفتحها وكسرها مثل :
الْوُسْطَى ، السَّلْوَى ، ضَبِيْزَى . والأجدر بنا أن نحصيها عدداً لمن يقرأ بالإمالة
الصغرى للدوري .

(1) القيسي : أبو مُجَدِّ مكي بن أبي طالب - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها 1/168 تحقيق د. محي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة .

(2) هو الشيخ أحمد بن مُجَدِّ ابن المدلول الغبشاي - منظومة علم المرید في علم التجويد ص 36 - ضبط ومراجعة وتنقيح مُجَدِّ الأمين الغبشاي - الطابعون دار جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

(3) أنظر القيسي : - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها 1/170 .

أ. فما كانت على وزن (فُعلَى) بضم الفاء جاءت في الكتاب العزيز في

عشرين كلمة في مائة واثنين وعشرين موضعاً وهي :-

مُوسَى ، الدُّنْيَا ، أُتْنَى ، نَكْرَةٌ ومَعْرِفَةٌ ، قُرْبَى نَكْرَةٌ ومَعْرِفَةٌ ، الوُسْطَى ،
العُزَى ، القُصْوَى ، الوُثْقَى ، الحُسْنَى ، الأُولَى ، السَّفَلَى ، العُلْيَا ، الرُّؤْيَا ،
طُوبَى ، المُثَلَى ، السَّوْأَى زُلْفَى ، سُقْيَى ، الرُّجْعَى ، عُقْبَى .

ب. وما كانت على وزن (فَعَلَى) بفتح الفاء وردت في الكتاب العزيز في

إحدى عشرة كلمة في سبعة وستين موضعاً وهي :-

السَّلْوَى ، المَوْتَى ، التَّقْوَى ، النَّجْوَى ، القَتْلَى ، مَرَضَى ، دَعْوَى ، شَتَّى ،
صَرَغَى ، طَعْوَى ، ويحيى النبي عليه الصلاة والسلام لتخرج (ويحيى من
حي عن بينة) (1) لأنها فعل.

ج. وما كانت على وزن (فِعلَى) بكسر الفاء أتت في الكتاب العزيز في

أربع كلمات في خمسة وثلاثين موضعاً وهي :-

سَيِّمًا ، إِحْدَى ، ضِيْزَى ، عَيْسَى .

(1) سورة الأنفال الآية (42)

وقد نظمت ⁽¹⁾ في الأبيات التالية :-

وفعلى سبوى ذي الرّاعشرون عدها وهاتيك موسى ثم فُربى فحصل
 ودنيا مع الأنتى ووُسَطَى رروا ووُتَقَى مع الحُسْنَى وأوَى تقبلا
 وقُصَوَى مع السُّفْلَى وغَلِبًا بتوبة ورُؤْيَا وغُفَى ثم طُوبَى قد انجلى
 وزُلْفَى مع المُثَلَى وسوأى برومها وغَزَى مع الرُّجْعَى وسُقَى تكملا
 وفعلى هي السلوى وتقوى كما أتو ودعوى ونجوى ثم قتلى تمثلا
 ومرضى وشقى ثم صرعى كأنهم وموتى وطغوبها ويحي فحصل
 وفعلى فقل إحدى وسيماهم رروا وضيضى وعيسى تم فاعلمه وأعمالا
 2 - رؤوس الآي في إحدى عشرة سورة وهي :-

طه ، النجم ، الشمس ، الأعلى ، الليل ، الضحى ، العلق ، النازعات ،
 عيسى ، القيامة ، المعارج .

رؤوس الآي في هذه السور التي ختمت بألف سواء كان أصلها واواً أو

ألفاً اتصلت بها هاء الضمير أو لم تتصل نحو :

(وضحيتها) ⁽³⁾ (وتولى) ⁽⁴⁾

ويستثنى من ذلك ذوات الراء نحو (الثرى) ⁽⁵⁾ لأن الدوري يميلها إمالة كبرى .

(1) نظمها العلامة المتولي

(2) علي مُجَدِّ الضباع : شرح الشاطبية المسمى إرشاد المرید إلى مقصود القصيد . مكتبة ومطبعة مُجَدِّ علي صبيح
 وأولاده بميدان الأزهر ص (106) .

(3) سورة الشمس الآية (1) .

(4) سورة عبس الآية (1)

(5) سورة طه الآية (6)

3 - ألفات الكلمات الأربعة وهي :-

(يَوَيْلَتِي) (1) - (يَحْسَرَتِي) (2) - (يَا أَسْفِي) (3) (أَنْتِي) التي
بمعنى (كيف ومن أين) حيث وردت نحو : (أَنْتِي يُؤْفَكُونَ) (4)
(أَنْتِي لَكَ هَذَا) (5) .

4 - الحاء من (حم) من فواتحها السبع . (6)

قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى :-

- 16 - [ومما أملاه] أواخر آي ما ***** بطه وآي النجم كي تتعدّ لا
17 - وفي الشمس والأعلى وفي الليل والضحي ***** وفي اقرأ وفي والنازعات تمبلا
18 - ومن تحتها ثم القيامة ثم في الـ ***** معارج يا منهال أفلحت منهالا
26 - وكيف أتت فعلى وآخر آي ما تقدم ***** للبصري سوى راهما اعتلى
27 - ويا ويلتي أني ويا حسرتي طووا ***** وعن غيره قسها ويا أسفي العلا
24 - وذو الرا لورش بين بين ونافع ***** لدى مريم ها ياو حاجيده حلا

(1) سورة هود الآية (71) .

(2) سورة الزمر الآية (53) .

(3) سورة يوسف الآية (84) .

(4) سورة المائدة الآية (75) .

(5) سورة آل عمران الآية (37) .

(6) سورة غافر - فصلت - الشورى - الزخرف - الدخان - الجاثية - الاحقاف .

في الأبيات الماضية أدلة الدوري في الإمامة الصغرى مما كان على وزن فعلى
مثلثة الفاء والصور الإحدى عشر والألفات في الكلمات الأربع والحاء من
فواتح الحواميم السبعة .

ولم يذكر الإمام الشاطبي⁽¹⁾ في حرز الأمانى ووجه التهاني للدوري غير
هذا الوجه أعني الإمامة الصغرى .

وهو ما عليه العمل في معاهد القراءات في السودان وجامعة القرآن
الكريم والعلوم الإسلامية والخلأوي التي تخرج شيوخها من المعاهد والجامعة
المذكورة كخلوة الشليخة بشرق النيل التي يدرس فيها الدكتور الشيخ / الأمين
محمد أحمد مصطفى .⁽²⁾

وقد أختارت اللجنة التي تشرفت بالإشراف على طباعة المصحف الشريف
برواية الدوري في بلادنا الإمامة الصغرى وفق ما ورد في المنظومة الموسومة بحرز
الأمانى ووجه التهاني المعروفة بالشاطبية للإمام الشاطبي .

⁽¹⁾ هو القاسم بن فيره بن خلف الرعيبي الشاطبي المقرئ الضريب ، أحد الاعلام ولد سنة ثمان وثلاثين
 وخمسمائة هجرية (538هـ) وقرأ ببلده القراءات ، ثم انتقل إلى بلنسية ، فقرأ بها الحديث والتيسير من
 حفظه على أبي الحسن بن هذيل ثم استوطن مصر وكان إماماً ذكياً ، عاش اثنتين وخمسين سنة ، توفي
 بمصر في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة للهجرة (590 هـ) .
 أنظر الذهبي ، معرفة القراء الكبار 573/1 - 575 .

⁽²⁾ أستاذ القراءات بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية أحد علماء القراءات بالسودان تخرج على يده عدد
 كبير من الحفاظ ، له كتاب (الروايات الساندة في العالم الإسلامي) . وهو الأطروحة التي نال بها درجة
 الدكتوراة .

وأشارت اللجنة إلى الوجه الآخر الذي أورده الإمام ابن الجزري .⁽¹⁾

وحسناً فعلوا حتى يحفظوا لنا هذا الوجه من الرواية المتواترة بالسند إلى رسول الله ﷺ ولقدرتهم وإتقانهم وضبطهم بتلقين هذه الإمامة التي قال عنها خلف⁽²⁾ لصعوبة ضبطها (ومن يطبق ذلك)⁽³⁾ .

وأما بقية الخلوات في السودان فتدرس بفتح الأنواع الأربعة التي ذكرناها آنفاً وتلتزم بذلك ضبطاً وأداءً فبالفتح قرءوا وأقرءوا وخطوا بينانهم مصاحفهم المخطوطة حتى قال الشيخ الغبشاوي في منظومته القيمة (سلم المرید في علم التجويد) بعد أن ذكر الأنواع الأربعة .

وفي الأداء لأولي التجليل ***** فتح لكل ما يمال بالتقليل
وأشتهر الفتح له في الحاضرة ***** وفي البوادي كالنجوم الزاهرة
وصارت الإمامة المقللة ***** خفية تحت الثرى في المنزلة⁽⁴⁾

(1) أنظر التعريف بمصحف الدوري - مصحف أفريقيا .

(2) هو خلف بن هشام بن ثعلب ، راوي حمزة وله اختيار قرأ به خالف فيه حمزة ، قرأ عن سليم عن حمزة وسمع مالكا و أبأ عوانة وحماد بن سلمة وطايفة . قرأ عليه أحمد الحلواني ومُجَّد بن يحي الكاساني الصغير وإدريس الحداد وحدث عن مسلم في صحيحه وأبي داؤد في سننه وأحمد بن حنبل ، ورد أن خلفاً كان يصوم الدهر ، توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين (229هـ) .

الذهبي : معرفة القراء الكبار - 111/1 - 118 .

(3) أنظر ابن مهران : المبسوط ص 247 .

(4) انظر الغبشاوي : منظومة سلم المرید في علم التجويد صفحة 38-39.

وأدلة شيوخنا الكرام في فتحهم للأنواع الأربعة المذكورة ما ذكره الإمام ابن الجزري⁽¹⁾ أحد شيوخ علم القراءات بعد أن ذكر دليل من أمال ما كان على وزن (فعلى) مثلثة الفاء ورؤوس الآيات في الإحدى عشرة سورة وألفات الكلمات الأربعة قال :-

(وروى جمهور العراقيين وبعض المصريين فتح جميع هذا الفصل عن أبي عمرو من روايته المذكورتين ولم يميلوا عنه شيئاً مما ذكرنا وكل من الفتح وبين اللفظين صحيح ثابت عن أبي عمرو من الروايتين المذكورتين قرأت به وبه آخذ)⁽²⁾ .

وقال في فتح الحاء في (حم) أوائل السور السبع قال في أدلة من يقرأ بالفتح .

(وفتحها عنه صاحب المبهج والمستنير والإرشادين والجامع وابن مهران وسائر العراقيين وبه قرأ الداني على أبي الفتح عن قراءته على عبد الباقي بن الحسن من الروايتين والوجهان صحيحان والله اعلم)⁽³⁾ .

(1) ابن الجزري : غاية النهاية 247/2-251 .

(2) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر 54/2 .

(3) المصدر نفسه ، 70/2-71 .

وقد أفلح شيوخنا الكرام في اختيار الفتح بالرغم من معرفتهم وإتقانهم للإمامة الصغرى وقد لمست ذلك من شيوخي الذين درست عليهم القرآن الشيخ / علي صالح حمد حسن الدسيس⁽¹⁾ والشيخ الخليفة البدوي محمد الأمين أبو صالح⁽²⁾ فباختيارهم للفتح حفظوا هذا الوجه المتواتر عن رسول الله ﷺ ولأن بعض من طلاب الخلاوي لا يلتحقون بالمعاهد والجامعات حتى يتسنى لهم دراسة اللغة والتمكن منها فيعرفوا أن ما يمال إمامة صغرى من الأسماء وليس من الأفعال .

وبعضهم يكمل الحفظ فينصرف إلى الحياة العامة فيقود ما حوله من الناس ويعلمهم القرآن فيناسبهم حسب مستوياتهم التعليمية المختلفة وجه الفتح لسهولته وقد نقل الإمام بن الجذري أن (من صعب عليه اللفظ بذلك - يعني بالإمامة الصغرى - عدل إلى التفخيم وهو الأصل)⁽³⁾ .

(1) شيخ الخلوة المتجولة بالبطانة وشرق النيل ونهر النيل وشرق الجزيرة التي أسسها أخوه حاج الأمين صالح حمد حسن الدسيس قال عنها الخليفة حسب الرسول ود بدر (من أفضل الخلاوي في السودان لأن صاحبها حملها على جماله وأنفق عليها من ماله) وذكرها الأستاذ الطيب محمد الطيب في كتابه المسيد صفحة (308) ، وللشيخ علي عدة مصاحف بخط يده وكان يحتفي بكتابتها احتفاءً يليق بالقرآن ، رحمه الله رحمةً واسعة .

(2) شيخ خلوة ود أبو صالح بشرق النيل ، حفظ القرآن ودرس العلم على شيوخ السودان الكبار وجلس يدرس القرآن منذ أن كان فتىً غض الإهاب وإلى الآن . وقد جاوز السبعين يَألف ويؤلف من اللحظة الأولى ، حبرٌ في علوم الشريعة أسأل الله أن يطيل عمره في مرضاته .

(3) ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر 54/2 .

وقد علمنا أن رواية الدوري هي الرواية الأولى في السودان من حيث عدد الحفاظ الخلاوي التي تُقرأ بها .

وكان الشيوخ وجدوا صعوبة من بعض طلابهم في تطبيق الإمامة الصغرى فحافوا أن لا تتقن وتطبق بدقة أو تلتبس بالإمامة الكبرى لذا اختاروا وجه الفتح وهو الأسهل .

كما يقول أستاذنا الشيخ الأستاذ الدكتور / علي العوض عبد الله ⁽¹⁾

(وقد صعبت إمالة بين بين على السنة السودانيين في هذه الألفاظ لذلك اختاروا الفتح وغلبت ألسنتهم على ذلك ولا زال العمل على هذا الفتح منذ نظم هذه الأرجوزة ⁽²⁾ وإلى زماننا هذا إلا ما ندر منهم) ⁽³⁾

(1) نائب مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية أحد علماء السودان وصاحب إسهام واضح في الحفاظ على رواية الدوري بالسودان من خلال مؤتمرات الحفاظ على رواية الدوري ودعمها ورعايتها ورعاية الحلوات ودعم شيوخها وصاحب تأليف في الرواية والتجويد . أسأل الله أن يطيل عمره في مرضاته .

(2) يعني أرجوزة سلم المرید في علم التجويد للشيخ حمد بن محمد بن المدلول الغبشاوي .

(3) الشيخ الأستاذ الدكتور علي العوض عبد الله ، علوم القرآن في السودان ما بين القرن العاشر والثالث عشر الهجري صفحة 178 . رسالة دكتوراة .

ومما ينبغي أن يعلم أن كلاً من الفتح والإمامة الصغرى ثابتان بطريق الوحي المعصوم ومتوافراً فيهما الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة وهي :-

1. صحة السند .
2. موافقة اللغة العربية ولو بوجه .
3. موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً .

قال الإمام ابن الجزري :

فكل ما وافق وجه نحوى ***** وكان للرسم احتمالاً يحوى
وصح إسناداً فهو القرآن ***** فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يحتل شرط أثبت ***** شذوذه لو أنه في السبعة (1)

والخلاف بين الفتح والإمامة الصغرى من الخلاف في الأصول الذي لا يتغير المعنى به في الغالب فالمعنى هو هو سواء قرئ بالفتح أو بالإمامة الصغرى فلم تخرج الكلمة عن معناها الواحد .

(1) أنظر أبا القاسم النويري : شرح طيبة النشر في القراءات العشر 60/1-61 دار الصحابة للتراث .

هذا وإن اللجان المتخصصة في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية التي تشرف على تحكيم مهرجانات القرآن الكريم وشهادات الحفظ تراعي الوجهين الفتح والإمالة الصغرى للمتقدمين للإمتحان بشرط أن يلتزم الممتحن بأحدهما أي أن يلتزم الممتحن وجه الفتح أو الإمالة الصغرى .

والله أعلم ،،،،،،،،،،،،

وصلى الله على سائرنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

